الفصل الثاني

الرؤية النظرية للدراسة

مقدمـــة

أولاً: نظرية الصراع Conflict theory

ثانياً: الاتجاه النسوي Feminism

تعقيـــــب

مقدمة:

إن مرحلة صياغة الإطار أو المدخل النظري تُعد من أهم المراحل التي تمر بها أي دراسة, ذلك لما للنظرية من أهمية خاصة في البحث العلمي حيث أنها تشكل مجموعة من الأفكار العامة التي توجه مسار البحث وتخلق له سياقًا أو مجالاً محدداً, كما أنها تقدم لنا المفهومات والمصطلحات التي نصف بها جوانب من الحياة الاجتماعية التي نحاول تفسيرها.

وبالتالي يمكن تعريف النظرية العلمية بأنها مجموعة من القضايا المترابطة التي يستخلص منها الفروض القابلة للاختبار(١). ويشير هذا التعريف السابق، علي مدي أهمية النظرية بالنسبة للبحث الاجتماعي، فهي المصدر الذي يستمد منه الباحث الفروض القابلة للاختبار، كما أن النظرية تحدد نوع البيانات التي يجب جمعها عن الظاهرة أو المشكلة محل الدراسة. وتساهم في تقديم إطار تصوري Conceptual Scheme يساعدنا علي دراسة وتفسير أسباب الظواهر والمشكلات الاجتماعية (٢).

وسوف نوضح فيما يلي لأهم النظريات التي تناولتها الدراسة:

أولاً: نظرية الصراع Conflict of theory**:**

يُعد منظور الصراع Conflict Perspective من التطورات الأساسية في علم الاجتماع، ولهذا المنظور تاريخ طويل في العلم الاجتماعي، كما هو الشأن بالنسبة للمنظور الوظيفي، ونجد أن كلا من المنظورين يهتم بشكل أساسي بدراسة الوحدات الكبرى، وكلاهما يهتم بشرح نفس الظواهر الاجتماعية، ولكن من وجهات نظر متعارضة.

حيث ظهرت نظرية الصراع بشكل واضح في أواخر الستينات من هذا القرن وكان لها القبول في تفسير التغيرات التي أصابت الأسرة، فلقد تميزت هذه النظرية بالتأكيد علي الطبيعة الديناميكية للحياة الأسرية، لكنها تعتبر العوامل الخارجية بمثابة القوي المحركة للتغير. أما الظروف الاقتصادية المتغيرة،وتحول الأبنية الاجتماعية، وروابط القوي الجديدة في المجتمع فهي تعد من أهم العوامل في التغير الأسري(٣).

---

(1) Rayce Singleton et al: Approaches to Social Research, Oxford University press, 1988, p.35.

(2) William J.Goode & PanlHatt: Methods in Social Research, New York, Mc Graw Hill Book Company, 1972, p.8.

(3) Sprey, J.: "The family as system of conflict ", J., of Marriage and the family, 31, Nov. 1969, pp.699-706.

وقد أكدت الفلسفة الاجتماعية المبكرة لدى "**هنري دي سانت سيمون**" Henri de Saint-Simon على الصراع والاستغلال كجوانب هامة في المجتمعات الصناعية التي ظهرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وترجع الجذور الفكرية لمنظور الصراع إلى آراء وأعمال "**كارل ماركس**" "K. Marx" في منتصف القرن التاسع عشر التي أكدت على الصراع الملازم للمصلحة بين العمال وأصحاب رأس المال(١).

وينظر نموذج الصراع إلى المجتمع على اعتبار أنه حالة مستمرة من الصراع بين الجماعات والطبقات، ويتجه نحو التوتر والتغير الاجتماعي(٢).

وعلى الرغم من أن المجتمع يكون في حالة مستمرة من الصراع، إلا أن هناك فترات مؤقتة يسودها الاستقرار، وقد يكون النسق الاجتماعي في حالة عدم التوازن في وقت معين نتيجة للتغيرات في توزيع القوة، وتبدو عملية الصراع في الحياة الاجتماعية نتيجة لاختلاف الأهداف، ويمكن تحقق النظام الاجتماعي العام من خلال استخدام القهر أو القوة (٣).

وقد ذهب "بلاو" BLau إلى أن الصراع يتواجد في كل صورة من صور التبادل ما دام هذا التبادل ينطوي علي تباين في توزيع القوة (٤)، ويؤكد علماء نظرية الصراع علي أهمية المصالح بالقياس إلى أهمية المعايير والقيم، وكيف يؤدي السعي نحو تحقيق المصالح إلى ظهور أنماط مختلفة من الصراع التي تشكل جوانب سوية من ملامح الحياة الاجتماعية وليست حوادث شاذة أو مسببة للاختلال الوظيفي (٥).

---

(1) Harold R. kerbo, Sociology: Social Structure and social conflict, New York, Macmillan Publishing Company, 1989, p 24.

(2) Jonathan H. Turner : The Structure of Sociological Theory, Illinois, The Dorsey press, 1982, PP. 118- 145.

(3) H. Tischler et al: introduction to Sociology, New York: Holt, Rinehort & Winston, 1983, p. 29.

(4) علي عبد الرازق جلبي : الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥،ص٨٣.

(5) جوردن مارشال: موسوعة علم الاجتماع، المجلد الثالث، ترجمة محمد محمود الجوهري وآخرين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،٢٠٠١،ص ص١:١٥.

قضايا النظرية:

ويعرض هذا الجزء القضايا الأساسية والأساس الذي بنيت عليه فكرها. ومن أهم هذه القضايا:

١. قضية تقسيم العمل وفقاً للجنس (النوع):

يري "**أنجلز**" أن تقسيم العمل في الأسرة يخضع لنظام المجتمع الرأسمالي، فتحرم المرأة من المشاركة في الحياة العامة ويتحكم الرجل في اقتصاد الأسرة، كما يتحكم الرأسماليون في العمال، وبالتالي يصبح الرجل مصدراً للقوة والسلطة، فالمرأة تعمل في المنزل كالعامل في المصنع إما دون أجر أو بأجر زهيد يحدده رئيسها، وهذا يعد أمراً مجحفاً للمرأة. بل إن المجتمع يلقن الأجيال القادمة الأدوار التقليدية مما يعمل علي بقاء الوضع علي ما هو عليه، أي تظل سلطة الرجل علي المرأة هي أساس العلاقة بين الطرفين، إذ أن تحكم الرجل وسلطته في المنزل يرجع مصدرهما لتحكمه في دخل الأسرة(١).

ومن هذا المنطلق يحاول البحث دراسة توزيع الأدوار بعد خروج المرأة للعمل خارج المنزل ووصولها إلى مراكز قيادية، فيبحث ما إذا كان هذا التغير يمنحها قوة داخل الأسرة، ويناقش ما إذا كان تمكين المرأة داخل أسرتها يرجع لمشاركتها في دخل الأسرة كما أوضح الاتجاه الماركسي، أم أن هناك أسباب أخري.

٢. قضية الصراع كأساس للتطور :

يتفق اتجاها الصراع والوظيفية علي أن تغير الأدوار عن الصورة التقليدية قد يحدث ولكن ذلك يتم بصعوبة شديدة. ويعتقد الاتجاه الوظيفي أن التغير يمثل خطورة إذ أنه يؤدي إلى الفوضى، أما اتجاه الصراع فيري عكس ذلك، إذ يذهب إلى أنه من الظلم علي المرأة أن يظل البناء الاجتماعي علي ما هو عليه، لأن شكل هذا البناء يقهر نصف المجتمع من أجل سيطرة الرجال(٢).

وتعرض نظرية الصراع نظرة للعالم تفسر النظام في المجتمع بطريقة مخالفة للاتجاه الوظيفي. ويمكن أن نستعير تشبيهاً أو استعارة من خارج النظرية لعرض فكرة الصراع،

---

(1) Lindsey, Linda L.: Gender Roles, Sociological Perspective, New Jersey: Prentice-Hall Inc, 1997, p.8.

(2) Schaefer, Richard T.: Sociology, New York: McGraw Hill Book Company, 1989,pp.276-278.

فالعالم يشبه " ساحة معركة مضطربة". فإذا نظرنا لهذه الساحة من أعلي وجدناها تتكون من جماعات مختلفة تتصارع،فتتشكل وحداتها ثم تعيد التشكيل، وتقيم التحالفات ثم تنقصها "، وتختلف فكرة المنظرين عن كيفية تصوير الصراع، فالنظر إلى الصراع كما يتجسد في نظرية جون ركس ١٩٦١-الأقرب إلى الماركسية – يصور الجماعات المتصارعة بملامح واضحة إلى حد ما، فيبدو فيه الصراع أقرب إلى الثبات، أما في نظر آخرين مثل داهندروف١٩٥٩، فإن الصراع يتدرج كما يتدرج الضوء في المطياف [١].

ويفسر داهندروف نظرته للصراع بمفهوم "النسق المترابط بالقسر " imperatively co-ordinate system، ويستخدم هذا المفهوم ليميز بين السلطة والقوة، فيري أن القوة تكتسب من خلال القسر، في حين أن السلطة هي قوة شرعية، أي قوة أساسها هو الإقرار العام[٢].

وتحاول الدراسة الإفادة من هذا الفكر ونظرياته في دراسة دور الصراع وتغير الأدوار. وكذلك فإن الدراسة تناقش مفهوم كل من القوة والسلطة كما قدمها الاتجاه، وتلقي ضوءاً علي قضية العلاقة بين الرجل والمرأة، ومفهوم السلطة الأبوية واكتساب المرأة للقوة.

ومن خلال تلك النظرة تظهر السلطة الأبوية –سلطة الأب والأخ والزوج في الأسرة والرئيس في العمل –التي اكتسبت الشرعية من خلال الإقرار العام، في حين تكتسب المرأة تمكينها وقوتها في الأسرة والعمل من خلال الصراع مع الأخر لاكتساب مكانة في المجتمع.

فالقوة أو السلطة هي التي تخلق شروط الصراع. "داهندروف" وإن كان يختلف عن بارسونز الممثل للاتجاه الوظيفي في أن القوة أو السلطة " مستلزم وظيفي " إلا أنه يتفق معه في أنها ضرورية لحفظ وحدة النسق وتأمين الانصياع حينما لا تجدي القيم والمعايير نفعا. وبينما يري بارسونز أن السلطة تلبي حاجات النسق للتكامل،فإن داهندروف يري أن السلطة تحمل بذور الفرقة والشقاق، وأنها تولد تعارضاً في المصالح وتوقعات الدور. ومع أن داهندروف يري أن القوة والسلطة هما أساس التكامل إلا أنه يؤكد علي ضرورة إعادة توزيع القوة لمصلحة المحرومين منها[٣].

---

(1) إيان كريب : النظرية الاجتماعية من بارسونز إلي هابرماس، ترجمة محمد حسين علوم ومراجعة محمد عصفور، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس، إبريل ١٩٩٩.ص ص٩٥-٩٦.

(2) نفس المرجع: ص٩٦.

(3)إيان كريب : المرجع السابق، ص٩٦.

ولقد تغلب فكر بعض المنظرين علي الفجوة بين مدرستي الوظيفية والصراع فقدموا محاولة للمزج بين مدرستي الوظيفية والصراع، مثل ما فعله "كوزر" في كتابة (وظيفة الصراع الاجتماعي the function of social conflict(١٩٥٦) حيث فسر كيف ينشأ الصراع الاجتماعي وبين وظيفته، وبناء علي ذلك فقد أوضح كيف أن النظرة العامة تعتبر الصراع بين الزوجين أمراً سيئاً، لذلك فإن المجتمع يحاول أن يتحاشاه، مما يؤدي إلى تراكم العداء وتفاقمه. ويذهب كوزر إلى أن وظيفة الصراع هي التنفيس عن الغضب، ولذا يعد ضرورة من أجل التماسك في الأسرة خاصة والمجتمع عامة [١]. ولقد بين بلاو blau أن العدوان يتولد من كبت الحرية في التعبير، وأوضح أن هذا النوع من العدوان لا يمكن تحاشيه بالتكيف والتأقلم ولكن بتغيير السلوك والمواقف[٢].

وأول من نادي بضرورة الصراع من أجل التغيير –علي عكس ما نادت به الوظيفية –كان أنجلز الذي ظهر صدي كلماته فيما عرف بعد ذلك بالماركسية. وعلي الرغم من فشل التطبيق الماركسي عالمياً كما حدث في روسيا، إلا أن فكره مازال يستحق الدراسة ؛فالاتجاه الماركسي كان له الفضل في دراسة أسباب الصراع وأهميته وإيجاد الصلة بين مفهوم الصراع بين الطبقات وبينه وبين المرأة والرجل. ولقد بني الاتجاه النسوي (الماركسي) فكرته علي أساس نظرية الصراع وخاصة نظرة الماركسية لقهر المرأة ؛ ولذلك فإن دراسة هذا الاتجاه كاتجاه معارض للوظيفية توضح كيف أن الوظيفية والصراع يمثلان الاتجاهين الرئيسين العالميين اللذين ظلا يتصارعان لفترة طويلة.

ولعل الفكرة الرئيسية التي تدور حولها هذه النظرية، أن الحياة الاجتماعية بشكلها العام تتميز بتضارب المصالح الفردية، والتغيرات ما هي إلا النتيجة الحتمية لهذه الصراعات التي تدمر التوازن القديم وتنتج توازنات جديدة ينكشف فيها في الحال بذور خلافات قوية. فبنيان الأسر الصغيرة يخلق ظروفاً خاصة لتصادم مصالح أفرادها. إلا أن الصراعات الداخلية تعكس التناقضات الأساسية في البيان الاجتماعي الكبير. فخلافات الزواج، مثلاً، تنسب دائماً إلى توزيع الموارد، وعبء العمل وممارسة السلطة في الأسرة، ولكنها تعكس الظروف الاجتماعية الكبرى، حتى يسود التفاوت في كل هذه المجالات، في العلاقات بين الرجال و النساء[٣].

---

(1) Coser, Lewis A.: Masters of Sociological Thought, New York : Harcourt Brace Jovanovich, Publishers, 1977,pp.63-64

(2) Ibid: p. 50.

(3) Sprey, J.: " Conflict Theory and the study of marriage and the family ", in Wesley R. Burr et. Al(eds.) contemporary theories about the family. New York: free press, 1979,p12.

وبالإضافة لذلك فإن نظرية الصراع ترجع التغيرات التي حدثت في الأسرة إلى عدة عوامل : منها التحولات الاجتماعية الكبرى حيث انعكس علي الأسرة ووظائفها. أن روابط السلطة المتغيرة، والأنماط الجديدة لتوزيع المنتجات، والحركات الاجتماعية الكبيرة يمكنها كلها أن تغير معالم الأسرة ووظيفتها. فقد أدي التحضر الإجباري والهجرة من الريف إلى الحضر إلى حدوث تغيرات هامة في حياة الكثير من الأسر، وبنائها ووظائفها. فلقد استلزم التصنيع وجود قوة عاملة وهذا أدي بدوره إلى هجرة أعداد هائلة من العمالة غير المهرة أو نصف المهرة وخاصة غير المرتبطين بأرضهم من سكان الريف إلى المصانع الجديدة والإقامة في ظروف معيشية مختلفة كما كانوا. وكأمر طبيعي لم تجد نسبة كبيرة منهم المساكن القريبة من مواقع العمل، وهذا أدي بلا شك إلى ضياع الوقت في وسائل المواصلات البطيئة مما أدي بدوره أيضاً إلى انكماش الوقت الذي كان مخصصاً للحياة الأسرية.

أما العامل الأخر، فهو مرتبط بالزيادة الحادة في النشاط الاقتصادي الذي تزاوله النساء المتزوجات. فلقد دفعت الضرورة الاقتصادية النساء المتزوجات خاصة الصغيرات منهن والمتوسطات العمر إلى القوي العاملة. وهذا بلا شك أدي إلى توزيع اهتماماتهن وطاقتهن ووقتهن بين الأسرة والعمل. ولا شك أن الكثير من الأسر قد عانت من هذا التحول، من جهة بسبب الضرورة الاقتصادية، وتشير الدراسات إلى أنه لم يحدث تغير مفاجئ ومثير في استقرار الحياة الزوجية، إلا أن ساعات العمل الطويلة والإسهام الإجباري في مختلف الأنشطة السياسية كانت بلا شك لا تترك سوي القليل من الوقت والجهد للمعاملات الأسرية. وزاد علي ذلك انخفاض مستويات المعيشة وظروف الإسكان السيئة، كل هذا وغيره من العوامل التي أدت إلى ضعف قدرة الأفراد داخل الأسرة علي تسوية الخلافات التي تسببتها هذه الظروف الخارجية الجديدة. وارتفعت تبعاً لذلك معدلات الطلاق [١].

زد علي ذلك أن حركة المرأة، وما حققته من مساواة سواء علي المستوي الاجتماعي أو المهني قد خلق في تلك الفترة ما يسمي بالأسرة المنسقة التي يتقاسم فيها الزوج والزوجة مهام الأسرة كلها، والحقيقة أن هذه القيم الثقافية الجديدة لم تحم الأسرة من الانهيار في الغرب، وذلك بسبب أن هذه القيم الثقافية من جانب واحد هو حركة المرأة ولم تعبر عن التغير الثقافي الذي كان يجب أن يشمل المجتمع ككل.

---

(1) Ibid,p13.

ونلاحظ أن الموقف قد تغير في المجتمعات الصناعية الحديثة. فلم يعد العمل يتطلب القوة الجسمانية بقدر احتياجه إلى التدريب والمهارة. وأصبح في مقدرة المرأة شغل الوظائف العليا ذات الرواتب العليا. بالإضافة إلى أن ظهور أساليب تنظيم الأسرة والأدوات المنزلية الحديثة التي تقلل من وقت عمل المرأة بالمنزل، جعلت المرأة تتمتع بفرص أكبر من الحرية في أداء العمل دون التقيد تماماً بأعباء المنزل [1].

وبالتالي يذهب أصحاب هذا المدخل إلى أن الرجال قد استغلوا النساء، و استخدموا حجمهم وقوتهم لإجبار النساء علي شغل المراكز الدنيا التابعة لهم. فالرجال شأنهم شأن أي جماعة أخري ذات سيادة قد خلقوا النظم التي تهدف إلى تأكيد قوتهم وسلطتهم داخل المجتمع، وقد اكتسب الرجال المزايا الاقتصادية عن طريق دفع الأجور المنخفضة للنساء واستبعادهن من المراكز الاقتصادية القيادية ومراكز القوة السياسية.

ويرى أصحاب نظرية الصراع أن على النساء أن ينظمن أنفسهن وأن يستمررن في المطالبة بالمساواة الكاملة مع الرجال، بالإضافة إلى استخدام القوة السياسية من أجل الحصول على هذه المساواة. [٢]

ثانياً: الاتجاه النسوي Feminist attitude:

ليس من قبيل المبالغة القول بأن النسوية تعد أكثر الحركات إثارة للجدل في القرن العشرين،حيث أن تأثيرها يظهر في كل جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية في مختلف أنحاء العالم، حيث أصبحت ملمحاً مألوفاً من ملامح الخريطة الثقافية[٣].

حيث نظمت الحركة النسوية كحركة اجتماعية في فرنسا والاتحاد الألماني و الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٨٤٨م لمواجهة الاضطهاد المخيف الذي تتعرض له النساء من جانب الرجال والسياسات القائمة في المجتمع [٤]، وتشير هذه الحركة في تسعينات القرن الثامن عشر إلى مجموعة النساء والرجال الذين قادوا حملة الدعوة لمنح المرأة حق الانتخاب والتعليم وممارسة المهن الفنية العليا بهدف تحقيق المساواة بين الجنسين[٥].

---

(1) H.R. Kerbo :op.cit.,p427-428.

(2) H.R. Kerbo: op.cit., pp. 427 -428.

(3) سارة جامبل وآخرون :النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة القــاهرة، ٢٠٠٢ م، ص ١٣.

(4) Bonnie S. Anderson: "International Radical Feminism and the Revolutions of 1848", Journal Article, 1998,vol.10,p.3.

(5) جوردن مارشال: مرجع سابق ذكره، ص١٥٢١.

وبالتالي بدأ التيار النسوي في الغرب في القرن التاسع عشر مع الثورة الفرنسية وما صاحبها من مشاركة للمرأة فيها، وقد صاحب ذلك مطالبة المرأة بحقها في المساواة بالرجل في فرص التعليم والعمل، وأحرزت هذه الحركات إنجازات متمثلة في عدة جوانب من أهمها إعطاء المرأة حق المشاركة تماماً كالرجل في العمل العام.

أن التعريف العام للسنوية : يشير إلى أنها تعني الاعتقاد بأن المرأة لا تعمل علي قدم المساواة – لا لأي سبب سوي كونها امرأة – في المجتمع الذي ينظم شئونه ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل واهتماماته، وفي ظل هذا النموذج الأبوي تصبح المرأة هي كل ما لا يميز الرجل أو كل ما لا يرضاه لنفسه، فالرجل يتسم بالقوة والمرأة بالضعف، والرجل بالعقلانية والمرأة بالعاطفية، والرجل بالفعل والمرأة بالسلبية، ذلك المنظور ينظر للمرأة في كل مكان بالسلبية وينكر عليها الحق في دخول الحياة العامة وفي القيام بدور في الميادين الثقافية علي قدم المساواة مع الرجل، ومن هنا يمكن القول بأن النسوية هي حركة تعمل علي تغيير هذه الأوضاع لتحقيق تلك المساواة [١].

أما لدي أنصار النسوية فإن كلمة Female (أنثي): تشير إلى العناصر البيولوجية البحتة التي تميز النساء جنسياً عن الرجال، فهي تشير إذن إلى البيولوجية والطبيعة. أما كلمة Feminine أُنثوي فتستعمل للإشارة إلى ما تفرضه المبادئ الثقافية والاجتماعية البطريركية من أنماط الجنس والسلوك، فهي تشير إذن إلى الثقافة، بمعني مجموعة الصفات المحددة ثقافياً واجتماعياً وتاريخياً والمفروضة علي النساء ككل بوصفها جوهرهن الطبيعي وعلي العكس من ذلك، فإن أنصار النسوية إما أن يحاولوا نقض الصفات السابقة وتبيان أن النساء يتمتعن بصفات غير هذه الصفات التي يخصهم بها المجتمع البطريركي، وإما أن يرفضوا هذا التعريف الأنثوي جملة وتفضيلاً ليروا في الأنثوي موقعاً اجتماعياً هو ذاك الذي يهشمه النظام البطريركي بدل أن يروا فيه مجموعة من الصفات المحددة اجتماعياً وثقافياً،سواء كانت سلبية أو إيجابية. وذلك في محاولة للفرار من مخاطر الاعتقاد بوجود جوهر معين، بيولوجي أو ثقافي، يمس النساء جميعاً[٢].

---

(1) جوردن مارشال: مرجع سابق ذكره، ص ١٤.

(2) Peggy D. Dwyer : the contemporary gender of the US public accounting profession, embracing Feminnism of maintaining empire, critical perspectives on Accounting, Volume 15, l, January 2004, p. 159.

هذا ويمكن فهم النسوية علي إنها حركة اجتماعية ونظرية تتبادلان التأثير وإحداثهما الأخرى تاريخية، فحيثما كانت الأوضاع الاجتماعية قامعة للنساء، ولطالما كانت كذلك بالطبع، كان ثمة أيضاً ميول بين النساء للمقاومة، بل ومحاولات لإعادة بناء العالم علي نحو مغاير. ففي بعض الأزمنة والأمكنة تصاعدت هذه الميول للتنظير في الحركات، أي في نسق من الأفعال والممارسات الواعية التي تنظر إلي نفسها علي إنها قوة موجهة لنقد تلك الأوضاع الاجتماعية وتغييرها. أما النسوية، بمعني النظرية، فهي منظومات من المفاهيم والافتراضات والتحليلات التي تصف أوضاع النساء وتجاربهن وتقف علي أسبابها وتقدم رؤى ووجهات نظر تتعلق بكيفية تحسين هذه الأوضاع أو تغييرها(١).

والنسوية في أصولها حركة سياسية تهدف إلى غايات اجتماعية، تتمثل في حقوق المرأة واثبات ذاتها ودورها، والفكر النسوي بشكل عام أنساق نظرية من المفاهيم والقضايا والتحليلات تصف وتفسر أوضاع النساء وخبراتهن، وسبل تحسينها وتفعيلها وكيفية الاستفادة المثلي منها، النسوية إذن ممارستها تطبيقية واقعية ذات أهداف عينية، ولما تنامت أخيراً وباتت قادرة علي التأصيل حتى تبلورت النظرية ونضجت، وظلت الرابطة قوية بين الفكر والواقع، والحركة أو الممارسات تعمل علي الساحة لتبديل أوضاع ملموسة وظروف اجتماعية، تتدعم بالنظرية وتستلهم خطاها وتوجهاتها والنظرية بدورها تتشكل وتتفرع وتتطور بما يبدو عملياً وفعلياً أو مطلوباً في الممارسة (٢).

الإطار المفاهيمي للنظرية النسوية:

تذخر النظرية النسوية بتياراتها المختلفة بالعديد من المفاهيم، إلى الدرجة التي قالت معها "**ماريا ميز**" وهي إحدى المشتغلات علي النظرية النسوية أن المفاهيم التي ظهرت في إطار التيارات النسوية كثيرة ومتنوعة، وتصل إلى درجة التناقض، كما أنها لا ترتكز علي محددات نظرية واضحة بقدر ما تعبر عن الأيديولوجية الفكرية للحركة النسوية ذاتها، وتصف " ميز " المفاهيم بأنها فضفاضة وغير محددة تحديداً دقيقاً، كما أنه من الأهمية عند الاتحاد نحو استخدام تلك المفاهيم مثل مفهوم الجنس والنوع أن ندرك ارتباطها بمفاهيم وموضوعات أخرى

---

(1) Gayo Gamber :Who,s afraid of Womens studies ? feminism in eveday life, Women studies International Forum, Volume 26, Issue 4, May – June 2003, p. 276.

(2) يمني طريف الخولي: النسوية وفلسفة العلم، عالم الفكر، الكويت، المجلد ٣٤، أكتوبر – ديسمبر ٢٠٠٥، ص ١١.

كمفهوم القوة بمعني أنها ترتبط بموضوعات ذات طابع سياسي ومن ثم فإن تفسيراتها تعكس جانباً من الصراع السياسي للحركة النسوية(١).

يأتي في مقدمة المفاهيم الأساسية في النظرية النسوية، مفهوم النوع الاجتماعي "Gender" وقد تبلور هذا المفهوم، وتبلور من خلاله نظرية النوع Gender Theory وقد عرف "جوان سكوت" النوع علي أنه متغير بنائي في العلاقات الاجتماعية يستند علي الاختلافات القائمة بين الجنسين وهو يمثل النواة الأولي في تشكيل علاقات قوة محددة (٢).

فالنسويات يركزن علي الإدراك والاعتراف بالفروق البيولوجية والاجتماعية بين الجنسين فالفروق البيولوجية هي تلك الفروق المرتبطة بالجنس كوصف بيولوجي.

ويعد مفهوم المنظور الأنثوي من المفاهيم الأساسية أيضاً في الاتجاه النسوي، ويعارض دعاة النسوية المتهمين بهذا المفهوم التفرقة التي يقيمها المجتمع الذكوري بين الرجال والمرأة علي أساس التمايزات المرتبطة بالنوع، ويرفض معتنقي المساواة أيضاً التفسيرات الظالمة التي تصور خضوع النساء أو تفسير تبعيتهن كفشل عرضي للديمقراطية الحديثة بدلاً من الاعتراف بالنوع كعنصر جوهري في تشكيل الموقف الجماعي من المرأة (٣).

ويرجع الكثيرون تاريخ النسوية إلى بداية القرن التاسع عشر، باعتبارها حركة اجتماعية، تولدت عنها أفكار وصفت بالنسوية، وتطورت هذه الحركة حتى وصلت إلى منتصف القرن العشرين لتشكيل فلسفة نسوية، تتكون من شقين، الأول تنظيري، الثاني امبريقي ذات علاقة قوية بالممارسات المرتبطة بحقوق النساء وأوضاعهن في المجتمعات البطريكية (٤).

ويرتبط مصطلح النسوية Feminism في اللغة الإنجليزية بكلمتين أخيرتين هما Female (التي سنقابلها في العربية بكلمة أنثي) و Feminine (التي سنقابلها بكلمة أنثوي) وذلك في الوقت الذي تتميز فيه كلمة من هذا الكلمات عن بعضها بعضاً علي الرغم من ترابطها وتداخلها.

---

(1) Maria Mies: patriarchy and Accumulation on a World Scale, Women in the international Division of Labor, Zed Book, London, 1980, pp 34-36.

(2) Marya Marx Ferr: Feminism and methodology, Science Issues, Indiana Un. 1990, p 808.

(3) Thanh – Darn Truong :Gender and Human Development. A Fminist perspective, Institute of Social Studies, Netherlands, Working Paper Series No. 258, 1997, p4.

(4) إحسان التوحيدي: النسوية، قوي النساء في مواجهة المجتمعات البطريكية، دار موقم للنشر، الجزائر، ١٩٩٩، ص ٢٥١.

ففي المعاجم الإنجليزية الشائعة، نجد أن كلمة Female أنثي هي صفة وأسم في الوقت ذاته. فهي تشير كصفة إلى انتماء الموصوف إلى الجنس القادر علي إنجاب الأطفال أو وضع البويضة، كما تشير كاسم إلى شخص أو حيوان ينتمي إلى هذا الجنس. أما كلمة infemin، فهي صفة تشير إلى التمتع بصفات ينظر إليها علي أنها مطابقة للنساء (كاللطف والرقة والعذوبة... الخ) وأخيراً فإن كلمة Feminism تشير إلى مذهب يدافع عن النساء وحقوقهن وضرورة أن تكون لديهن فرص مساوية لفرص الرجال. وتظهر هذه المترادفات العقلية النسوية لمحاربتها وإثبات عقم أفكارها بالنسبة للمرأة [١].

وإذا كانت الخمسينات قد شهدت تطوراً لصالح المرأة، خاصة فيما يتعلق بقوانين الزواج، فإن فترة الستينات والسبعينيات، كانت فترة إصلاح تعليمي، حيث أنشأت في عام ١٨٦٩ أول كلية للبنات هي كلية جيرتون، وسرعان ما تبعتها كلية نيونهام كمبريدج، ثك سومرفيل عام ١٨٧٥ في اكسفورد، لكن مرت سنوات طويلة قبل أن تقبل هاتان الجامعتان التحاق الطالبات بهما علي قدم المساواة مع الطلاب، حيث تمنح جامعة كمبريدج درجات علمية للنساء بالتساوي مع الرجال إلا في عام ١٩٤٨[٢].

ومن المكاسب الهامة التي حققتها الحركة النسوية في الستينات من القرن التاسع عشر، ظهور الفرص الجديدة للعمل في الوظائف العامة والكتابية، حيث من الممكن أن تتولي المرأة المناصب الإدارية في الحكم المحلي، فانتخبت " **اميلي ديفيز واليزابيث جاريت** " لعضوية المجالس المدرسية بلندن عام ١٨٧٠، وعلي الرغم من أن هذا النوع من العمل لم يكن مدفوع الأجر بالنسبة للمرأة، إلا أنه أعطاها خبرة قيمة في العمل الاجتماعي، وكان أول فرصة لها لمخاطبة العامة، ولذلك تسارعت وتيرة الحملة الداعية لمنح المرأة حق التصويت نظراً لتزايد الثقة والخبرة لدي زعيمات الحملة[٣].

---

(1) نفيسه بن حسن: قراءات في تاريخ الاستبداد ضد المرأة، المركز العربي للدراسات والنشر، الرباط، ٢٠٠١، ص ١٢٤.

(2) Jenny Burman : Talking Vision. Multicultural Feminism in a Transnational ege, England, Women studies International Forume, Vlome 26,Issue 4, January – Febrauar 2003, p. 101.

(3) Elaine Hoffman : Feminism and Its Discontents. A Century of Strggle With Psychoanallysis,Psychoanalytic Psychology, Volume 19, Issue 3, Summer 2002, p 591.

ويركز مؤرخي النسوية علي حق التصويت باعتباره أحد أهم الإنجازات التي تؤرخ بها الحركة النسوية، وقد أثير هذا الحق منذ الثلاثينات من القرن التاسع عشر، وكثر الحديث عنه في ستينيات هذا القرن، وكان جون ستيوارت ميل، أول برلماني يقترح إعطاء حق التصويت للمرأة، لكن اقتراحه الذي قدمه إلى مجلس العموم، رفض بواقع ١٩٦ صوتاً في مقابل ٧٣، وفي عام ١٩٠٥ اتخذت الداعيات لحق المرأة في التصويت طابعاً نضالياً، بعد أن انقسمت علي أنفسهن وعزلن تيارات من النساء اللاتي شكلن جماعات مناهضة للدعوة لحق المرأة في التصويت، وعندما تحقق النجاح سن الثلاثين، ولم تتساوي المرأة بالرجل في هذا المجال إلا في عام ١٩٢٠[١].

وكانت الحرب العالمية الأولي هي المناسبة التاريخية في مسيرة تطور الحركة النسوية وأوضاع المرأة في الغرب عموماً، فقد وضعت الحرب حداً للحملة النضالية الداعية لحقوق المرأة في التصويت، وأدت لاتجاه المرأة إلى مجالات جديدة للعمل، وبخاصة التمريض دعماً للمجهود الحربي، وعندما انتهت الحرب كانت مشاركة المرأة في الأحداث العامة قد أصبحت أمراً واقعياً، وأصبح التحدي الجديد المفروض علي المرأة، هو التوعية بفكرة المواطنة الفعالة والمسئولية[٢].

ومع بداية السبعينات من القرن العشرين، بدأت الموجة النسوية الثانية، والتي أطلق عليها في الأدبيات النسوية مرحلة الوعي النسوي الراديكالي، تميزاً عن المرحلة السابقة والتي وصفت بالنسوية الفردية والإصلاحية (أو النسوية القديمة)، والسمة العامة التي ميزت هذه المرحلة هي بداية تشكل النسوية كتوجه نظري عام وشامل يضم تيارات مختلفة حسب المنطق الفكري الذي تبناه ذلك التيار.

وانطلاقا من أفكار "سيمون دي فوار" التي تتمركز حول فكرة أن مفتاح قمع المرأة يكمن في التشكيل الثقافي لها كآخر، بدأت الكتابات النظرية للموجبة النسوية الثانية، فقد دعت "بيتي فريدان" في كتابها " السحر الأنثوي ١٩٦٣ " إلى إعادة تشكيل كامل للصورة الثقافية للأنوثة، بما يسمح للمرأة بالوصول إلى النضوج والهواية واكتمال الذات، وقد دعت "فريدان" إلى شرورة وجود برنامج قومي لتعليم النساء، يؤدي بهن إلى العمل، ولم تشترط أن يكون

---

(1) Floya Anthais : Beyond Feminism and Multiculturalism. Loating Difference and the politics ofLocation, Women,s Studies I nternational Forum, Volume 25, Issue3, May - June 2002, p275.

(2) Ristin Waters : Radical Feminism Today, Woman's Studies International Forum, Volume 25, Issue 3, May – June 2002, pp 385 : 396.

العمل مدفوع الأجر، لكنها رتبت علي ذلك نتائج هامة، فالنتيجة الهامة من وجهة نظرها هي تحرر كلا الجنسين(١).

وتحت عنوان: وعي المرأة وعالم الرجل " قدمت " شيلا ربوبوثام " تحليلاً هاماً نشر عام ١٩٧٣، وفي هذا المؤلف تدعو إلى إحداث ثورة علي مستوي الوعي وإلي إجراء تحليل تاريخي لقمع المرأة داخل النظام الرأسمالي، وتري أن المرأة عليها أن تناضل من أجل السيطرة علي كل من الإنتاج والإنجاب، ومن ثم فإن أهم شئ هو ظهور حركة لنساء الطبقة العاملة (٢).

التيارات الأساسية في النظرية النسوية :

وقد ظهرت ثلاث تنويعات أساسية ترتب تاريخياً كالآتي : الاتجاه الليبرالي Individualist Feminism، ثم الاتجاه الاشتراكي أو الماركسي Socialist Feminism ، ثم الاتجاه الراديكالي Radical Feminism. وينادي الاتجاهان الأول والثاني بالمساواة بين المرأة والرجل في الحقوق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية كانعكاس لمطالب الموجة الأولي في الحركات النسائية في القرن التاسع عشر وحتى الستينات في هذا القرن. ثم ظهر الاتجاه الراديكالي وهو يركز علي قضايا متطرفة حول المساواة تبلورت كنتاج للحركات النسائية وبخاصة بعد الستينات (٣).

أما الموجة الثانية فقد نشأت في أواخر الستينات وقد عرفت بحركة التحرر النسائي The Liberation of Woman، وقد أطلق عليها بعض النقاد المصريين –مثل عبد الوهاب المسيري – حركة التمركز حول الأنثى لأنها لم تطالب فقط بمساواة المرأة بالرجل ولكن تعدت ذلك إلى القول بتميز المرأة وقدرتها علي خلق مجتمعات تتمركز حولها وتهمش دور الرجل(٤).

---

(1) Liz Stanley: Mourning becomes, the work of Feminism in the spaces between Lives loved and lives written, Women's Studies international Forum, Volume 25, Issue 1, January – February 2002, p 1.

(2) Randi R. Warne : Feminism In the Study of Religion, Women's Studies International Forum, Volume 25, Issue 1, January - February 2002, p 151.

(3) علياء شكري وآخرون: علم اجتماع المرأة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،٢٠٠١، ص١١.

(4) عبد الوهاب المسيري:الأنثوية ما بين حركة تحرير المرأة وحركة التمركز حول الأنثي: رؤية معرفية، مجلة الفكر والفن المعاصر العددان ١٧٨، ١٧٩، سبتمبر – أكتوبر١٩٩٧.

وترجع أهمية إيضاح دراسة الفكر النسوي في موجاته إلى أن قضية المساواة في الدراسات العربية والغربية وأمريكا تبرز التراكم الفكري لهذا الاتجاه.

علي الرغم من أن الحديث دائماً عن الاتجاه النسوي، يكون علي شاكلة توحي للبعض بأن النسوية تياراً واحداً يتفق فيه الجميع علي مقولات أو طرح واحد لقضية المرأة إلا أن ذلك منافي للواقع تماماً فالنسوية اتجاه يضم عدداً من التيارات المتباينة، وسوف يتم هنا عرض لأهم تيارات الاتجاه النسوي.

١- النسوية الفردية أو الليبرالية Liberal Feminism :

إن هذه المرحلة لا تعد فكراً قديماً ما هي جزء من الفكر المعاصر. فمن خلاله يمكن أن نصل إلى الاستمرار والتغير في الفكر النسوي، فهي موروثات تعيش في الحاضر، وليست مجرد ماضٍ ولي، فهي شرط وجود الفكر النسوي المعاصر قدر ما هي جزء من الفكر النسوي القديم(١).

وبالتالي نشأ هذا التيار في نهاية القرن الثامن عشر، متأثراً بكتابات جون ستيوارت ميل وجان جاك روسو، وكانت ركيزته الفكرية ونقطة انطلاقه هي التشابه المطلق بين الرجال والنساء، وعلي أساس هذا التشابه المطلق يتوجب إعطاء النساء الحق في الملكية والتصويت وغيرها من الحقوق التي تثبتها مفاهيم الفكر الليبرالي كالعقلانية والاستقلالية الفردية، حيث ساد الاعتقاد أن هذه المواصفات تميز الرجال فحسب(٢).

وتمتد جذور التيار الليبرالي إلى الثورة الفلسفية في القرن الثامن عشر والتي عُرفت بحركة التنوير، وعلي الرغم من أن العلاقة بين الفلسفة الليبرالية وعدم مساواة المرأة بالرجل قد بدأت عام ١٧٩٢، إلا أن الأطروحة الجديرة بالاعتبار أن الحركة النسائية الليبرالية ظهرت من خلال تعاون كل من " جون ستيوارت مل، وهربرت تايلور " لذلك أصبحت المادية الليبرالية سلاحاً هاماً في الكفاح من أجل حق الإناث في الانتخابات، وعندما تم إحياء هذه الحركة في ستينات القرن العشرين استخدمت نفس المبادئ لتأكيد عدم المساواة في المجتمعات التي تفترض وجود الحرية والديمقراطية(٣).

---

(1) علياء شكري وآخرون : مرجع سابق،ص١٠.

(2) رجاء زعاتره : التيارات الفكرية في الحركة النسوية، ومن الليبرالية إلي الماركسية، مركز دراسات المرأة ببيروت، ٢٠٠٣، ص ٢١.

(3) سامية قدري ونيس : عادات الزواج والطلاق عند الأقباط بين الشريعة والواقع، دراسة ميدانية بمحافظة الجيزة رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٩، ص ٢١.

ومن أهم القضايا التي ناقشتها المرحلة الأولي حق المرأة في التعليم والعمل والانتخاب واتخاذ القرار. وقد ظهر مولينو Molyneux ١٩٧٧،صدي لهذه الموجة ظهوراً واضحاً في الدراسات المعاصرة.

فذهب إلى " أنه بصرف النظر عن أي تخمينات بشأن الكيفية التي ظهر بها تقسيم العمل علي أساس الجنس، فمن الضروري تناول هذه الظاهرة باعتبارها ظاهرة اجتماعية وثقافية وليست ظاهرة طبيعية، لأن هذه الظاهرة يجري تنظيمها وترسيخها بواسطة الأبنية الاجتماعية الثقافية بما تشمله من نظم القرابة والطقوس، وكذلك ذهب علماء الأنثربولوجيا النسوية إلى أنه كثيراً ما تكون الأفكار الداعية إلى التكاملية ليست في واقع الأمر أكثر من إخفاء أيديولوجي لما يجب النظر إليه موضوعياً علي أنه مظاهر عدم المساواة[١].

وتصف دراسة "جون ستيورات مل" بأنه أبرز رائد فلسفي للنسوية في موجتها الأولي، فمنذ "أفلاطون" لم يتبين فليسوف بحجم " مل " قضية المرأة[٢].

لقد بدأ "مل" نصيراً متحمساً للنسوية منذ مطلع حياته العقلية، واستهل كتابة " ابتعاد النساء " بإعلانه أن أولي قناعاته التي ازدادت رسوخاً مع الأيام هي أن المبدأ الذي ينظم العلاقات الاجتماعية الكائنة بين الجنسيين، أي تبعية أحدهما القانونية للآخر، إنما هو مبدأ خاطئ في ذاته، وينبغي أن يحل محله مبدأ المساواة الكاملة التي لا تسمح بسلطة أو سيادة أحد الجانبين علي الآخر، وليس من العدالة في شئ حرمانها من العمل والمهن التي تدرج ربحاً، وأشار إلى أن ذلك يوجه إلى رغبة الرجال في إخضاع المرأة للزواج والحياة المنزلية، وكراهية بعضهم أن يعيش الواحد منهم معه ندله، كيف نقبل هذا في حين أن الفضيلة الحقيقية لليبرالية هي أن نطلب لأنفسنا ما نطلبه للآخرين، فلماذا لا يفعل الرجال هكذا مع النساء[٣].

وقد أعتبر " مل " سيطرة الرجال وخضوع النساء شكلاً من أشكال كثيرة شهدتها البشرية للاستبداد وسيطرة الأقوى الجائزة وسوء استخدام السلطة، شأنه مثلاً شأن الملكية المطلقة وسطوة الإقطاعيين علي الفلاحين[٤].

---

(1) سيمور – سميث:موسوعة علم الإنسان ترجمة مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري، القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،١٩٩٨،ص٢٧٩.

(2) يمني طريف الخولي : النسوية وفلسفة العلم، عالم الفكر، الكويت، المجلد ٣٤، أكتوبر – ديسمبر ٢٠٠٥، ص ٢٠.

(3) يمني طريف الخولي، المرجع السابق، ص ٢٠.

(4) نفس المرجع، ص ٢٠.

وإلى جانب " مل " كنموذج مبكر للنسوية الليبرالية، هناك أيضا " هاريت مل " التي تعد من أبرز رائدات التنظير للنسوية الليبرالية والنسوية إجمالاً، وقد هاجمت "هاريت" عيوب مؤسسة الزواج التقليدية بحده، وأشارت إلى أن عمل المرأة غير المدفوع الأجر، يجعل الرجل يعيش حياته من أجل ذاته، بينما تعيش المرأة حياتها من أجل الرجل، ورأت أن المساواة القانونية التامة، بين الرجل والمرأة تجعل مؤسسة الزواج غير ذات جدوى، وتحدثت عن حق المرأة في الطلاق وتحديد النسل.... وعلي ذلك يمثل " مل وهاريت " تطبيقاً جلياً للمبادئ النسوية الليبرالية، مما جعل النسوية الليبرالية تياراً قوياً يزعم أنه صلب النسوية وجذعها(١).

وتتمثل الأهداف الأساسية للتيار الليبرالي في المطالبة بالحقوق المدنية والسياسية للمرأة في إطار مجتمع ينهض بناؤه علي منح مزيد من الحرية والديمقراطية، وقد حقق هذا التيار تقدماً ملموساً في القرن التاسع عشر، خاصة فيما يتعلق ببعض الحقوق مثل التعليم وقوانين الطلاق وحق رعاية الطفل في عدداً من المجتمعات الأوربية وأمريكا، حيث حصلت المرأة علي قدر هائل من المساواة في تلك الجوانب.

وإذا كانت المرأة قد حققت قدراً من التقدم في بعض الحقوق السابق الإشارة إليها، إلا أنه ظلت هناك بعض الأمور تسير فيها ببطء شديد وخاصة تلك المتعلقة بالحقوق السياسية للمرأة، حيث واجهت المطالبة الخاصة بالحياة السياسية ضغوطاً شديدة(٢).

وتتصل الفكرة الأساسية في النسوية الليبرالية بعملية التنشئة الاجتماعية والمؤسسات القائمة عليها كالأسرة والنظام التعليمي ووسائل الإعلام، فمن خلال التنشئة الاجتماعية يؤدي الأفراد نمط معين من السلوك والأدوار دون وعي، حيث يصبح هذا السلوك مكملاً لهويتهم، حيث يتعلم الذكور التنافس، والنظرة المادية إلى العالم، البعد عن العاطفة، أما الإناث فيتعلمن الخضوع والطاعة والتعبير عن مشاعرهن، وبهذا تصبح الأدوار النوعية أساس نظام المكانة الذي يضع النساء في وضع متدني، وعلي الرغم من أن الأدوار النوعية هذه متأصلة في الثقافة، إلا أن النسويين الليبراليين يرون إمكانية تغيير هذه كلها طالما أنها من وضع البشر، وذلك من خلال عملية تدريب اجتماعي يتلقاه الذكور والإناث منذ طفولتهم، وأيضاً من خلال الأدوار النمطية التي من شأنها استمرار التحيز ضد المرأة(٣).

---

(1) نفس المرجع السابق، ص ٢٢.

(2) فاتن أحمد علي عبد الرحمن: عرض تحليلي للاتجاهات الحديثة في دراسة المرأة، صورة المرأة المصرية بين الدراسات النسوية والواقع الاجتماعي، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٥.

(3) سامية قدري ونيس: مرجع سابق ذكره، ص ٢٣.

أما المفكرون الليبراليون المحدثون مثل , Tayor , Harriet , Marrry Wollstonecraft , John Stuart Mill (4) فقد استخدموا مفهوم الحرية الشخصية، والذي يعتمد علي المؤسسات.

وبشكل عام تعتبر الليبراليات أن الفروق البيولوجية بين الجنسين ليست ذات أهمية علي الأقل في الحياة العامة. وعليه فلا توجد فروق غريزية بين المرأة والرجل تصنع القدرات تعلل السلطة ! إذاً، فالجنس لا علاقة له في الأنشطة وخاصة المتعلقة بالحياة العامة، فحيث توجد الفروق الخاصة بتشكيل الهوايات الاجتماعية وبتوزيع الأعمال وبإقامة التدريبات فالتغيير ممكن. وحيث توجد الفروق البيولوجية مثل إنجاب وتربية الأطفال فالتغيير يتم علي مستوي المؤسسات التي تقدم الخدمات الداعمة لهذه الأدوار[١].

وباختصار، يمكننا تلخيص تيار النسوية الليبرالية بأنه اهتم بتحقيق المساواة بين الرجال والنساء وخاصة في الحياة العامة ولا توجد لديهم تحديات رئيسية لتفكيك النظام الاقتصادي والاجتماعي وإعادة صياغة رئيسيه. والحق يقال أن هناك حاجة ماسة وفعلية لإحداث التغيير علي مستوي المواقف، والسلوكيات والقوانين والمؤسسات. وهكذا يمكن اعتبار المشاركة في إحداث التغيير علي كل هذه المستويات مشاركة واحدة كاملة. غير أن النسوية الليبرالية لا تتحدي بشكل مباشر الهياكل التأسيسية للأنظمة الاقتصادية القائمة ولا السياسية ولا التشريعية.

وعلي الرغم من وجود انتقادات منطقية للنسوية الليبرالية، إلا أن الواقع يقول إن الليبرالية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية هي النظام الذي نعيشه اليوم. وهذه الانتقادات كانت ومازالت مفيدة وقد ساعدت في خلق الكثير من التقدم للنساء وفي حصولهن علي حق الترشيح والانتخابات وفي حصولهن علي التعليم، وعلي مشاركتهن في قوة العمل، وفي توسيع مشاركتهن السياسية.

٢- النسوية الراديكالية Radical Feminism :

فقد ظهرت إرهاصات هذا الاتجاه الحديث بظهور أول دعوة للنساء المتزوجات من ربات البيوت والأمهات من الطبقة العليا والوسطي بأنهن لسن سعيدات، فكانت مدخلاً جديداً للحركة النسائية[٢].

---

(1) رجاء بهلول: الفكر النسوي الليبرالي، الدار الدولية للنشر، بيروت، ٢٠٠٣ م، ص ١٢٤.

(2) علياء شكري وآخرون: مرجع سابق، ص٨.

فأغلب دعاة الفكر النسوي الحديث (الراديكالي)لا يبحثون عن المساواة بالرجل في ظل النظام الأبوي Patriarchy، بل إنهم لا يحاولون أن يأخذوا السلطة من الرجال. ولكنها حركة فوضوية تهدف لبناء مجتمع غير متدرج وغير مركزي، حيث لا تسعي لوجود صفوة تعيش علي الاستغلال والسيطرة علي الآخرين(١).

ارتكز هذا التيار إلى الفلسفة الماركسية والنقد الماركسي، ونقلت نموذج الصراع الطبقي إلى الصراع الجندري مسلطاً اجتهاداته الجوهرية نحو بحث تحليل الصراع الجندري في سياقه الطبقي، راصداً اهتماماً خاصاً إلى بحث عملية السيطرة علي جنسية المرأة مستعينا بأدوات فكرية ماركسية (كالمادة التاريخية والمادة الديالكتيكية والوعي الزائف) في فهم عملية السيطرة.

ويمكن النظر إلى أفكار هذا التيار باعتباره تطويراً لشكل جديد من أشكال الفكر الاشتراكي ويطالب أصحاب الاتجاه الراديكالي للمرأة ليس فقط بمكانة متساوية مع الرجل، بل ينظرون للمرأة باعتبارها تمثل أحد الأولويات أو العناصر السامية، ومن ثم فهم يطالبون بإذعان الرجل للمرأة، بل أكثر من ذلك يتصورون إمكانية استفاء الرجال جميعاً من عالم النساء، وتتضمن آراء هؤلاء كثير من العداء والكراهية للرجال، باعتبارهم فئة ظالمة، الا أن الحركة الراديكالية لم تتضمن تعهداً بمحو الظلم أو القضاء علي تلك الفئة الظالمة لكنها تعهدت بالقضاء على الظلم الناتج عن التمييز بين أدوار الجنسين في المجتمع(٢).

وقد ظهر مفهوم النوع في الثمانينات كنموذج نظري مسيطر يلقي الضوء علي عملية التكوين الاجتماعي للذكورة والأنوثة كفئتين متناقضتين مع وجود قيم متساوية، ويركز نموذج النوع علي الكيفية التي تضفي بها علي أنماط معينة من السلوك والأدوار معاني نوعية، وكيف ينقسم العمل بشكل رمزي يختلف في النوع. كما بنت النظرية النوعية قضاياها علي افتراض أن هناك تمييزاً حاداً بين النوع والجنس وتبعية المرأة للرجل.

" ويشير الجنس sex عند آن أوكلي – التي أدخلت المصطلح <النوع gender> إلى علم الاجتماع إلى التقسيم البيولوجي بين الذكر والأنثى، بينما يشير النوع إلى التقسيمات المتوازية وغير المتكافئة اجتماعيا إلى : الذكورة والأنوثة(٣).

---

(1) علياء شكري وآخرون: مرجع سابق، ص ص١١-١٢.

(2) فاتن أحمد علي عبد الرحمن: مرجع سابق ذكره، ص ٦.

(3) جوردن مارشال: مرجع سابق ذكره، ص٣١٥.

ومن هنا يشير هذا المفهوم إلى رفض المفاهيم التي تربط بين الجانب البيولوجي والصفات والخصائص الخاصة بالمرأة وهو ما تعارف عليه بتأثير جنس المرأة كأنثى عليها.ولكن يرد أصحاب هذا الفكر الصفات المشتركة اجتماعيا للنساء للثقافة والتنشئة الاجتماعية، أي أن النساء يتعلمن أدوارهن المتوقعة منهن كإناث؛ ومن ثم فهي تتغير مع تغيير الزمان والثقافات في حين أن الناحية البيولوجية مستقلة عن متغير الثقافة، أي أنها ذات صفة عالمية ثابتة لا تخضع لمحددات عرضة للتغيير.

وتري "سامية قدري" إلى أننا يمكن أن نميز بين خطين أساسين في إطار النسوية الراديكالية، الأول : يري أن المرأة التابع والضعيف هي نتاج السلطة الأبوية Patriarchu ومن خلال التقسيم الأول للعمل الذي يخص المرأة بالأعمال المنزلية ورعاية الأطفال وأن المرأة سوف تستمر في القيام بهذا الدور طالما أنها تستمر في إنجاب الأطفال ومن ثم يؤكد النسويون الراديكاليون أن المرأة يمكن أن تتمتع بالمساواة مع الرجل، أما من خلال الثورة التكنولوجية التي تفصل ولادة الأطفال عن جسم النساء من خلال الأرحام الصناعية التكنولوجية أو من خلال البعد عن النشاط الجنسي المختلط Heterosexuality (ذكور، إناث) أما الخط الثاني : وقد حظي بقبول واسع النطاق عند كل من الاشتراكيين والليبراليين هي أن التكوين البيولوجي للمرأة ليس عيباً في حد ذاته، وإنما فيما يضيفه الثقافة والمجتمع عليه، فالثقافة الأبوية تصف كل ما هو أنثوي بأنه متدني في مقابل كل ما هو ذكري، فعملية التلقيح تفوق عملية الحمل، كما أن العنصر الذكري يتفوق أيضاً عنه في المرأة، ومنة ثم فإن دور الأم الذي تصطبغ به المرأة – ثقافياً – يجعلها مخلوق متدني، وتناقش النسوية الراديكالية أربعة موضوعات أساسية وهي السلطة الأبوية Patriarchy، الأسرة، الحياة الجنسية Sexuality تاريخ المرأة Womens History[1].

ويهاجم أصحاب هذا الفكر العلاقة بين الرجل والمرأة وعلاقة المجتمع وثقافته في تشكلها. ولقد رأي كل من Rsaldoو Ortnerأن تبعية المرأة للرجل لا ترجع لأسباب بيولوجية بل للأبنية الثقافية المفروضة علي النساء. ويتضح بذلك أن روزلدو وأورتنر قد تأثرا بنظرية الصراع، إلا أن تركيزهما كان علي الناحية الثقافية أكثر منه علي الناحية الاقتصادية كالسبب الرئيسي لتبعية المرأة، فتري روزالدو أن سبب تبعية المرأة قسر دورها علي الأعمال المنزلية التي لا يقدرها المجتمع، علي حين يسيطر الرجال علي المجال العام. فتحدد الأعمال

(1) سامية قدري ونيس: مرجع سابق ذكره، ص ص ٢٥ : ٢٦.

المنزلية تلك النشاطات المرتبطة بالأم وطفلها، علي حين تعرف المجال العام بأنه تلك النشاطات والمؤسسات المرتبطة بالمرتبة العليا. أما "**أورتنر**" فهي تري أن دونية المرأة ترجع إلى أنها دائماً مرتبطة بأدوارها البيولوجية، علي حين يرتبط الرجل بالمجالات الثقافية والسياسية والعمل العام. وتؤكد Ortner أن ربط كل من المرأة والرجل بتلك الرموز والأدوار السابقة للذكر والأنثى بعيداً عن الواقع ويجب تصحيحه [١].

وستعمل الدراسة علي التركيز علي النموذج النوعي Gender Theory. وهذا النموذج قد بني علي أساس رفض تبعية المرأة للرجل علي أساس بيولوجي، وأن المرأة تواجه تمييزاً نوعياً يختلف باختلاف العنصر والطبقة في دورة حياتها سواء في المنزل أو العمل. ويسعي الاتجاه النوعي لإيجاد تفسير تحليلي للتبعية، وبذلك فعلي هذا الاتجاه أن يجيب علي هذه التساؤلات :

١. لماذا يسود هذا النوع من التبعية في كل المجتمعات ؟

٢. هل تختلف الأسس التي تنهض عليها التبعية عن الأشكال المحددة تاريخيا وثقافيا ؟[٢].

وبناء علي هذا الافتراض الأساسي يمكن دراسة أهم القضايا التي تطرق لها المنظرون في هذا الاتجاه مع توضيح كيفية اعتماد بعض القضايا علي أسس ونظريات في العلوم البينية :

أولاً: عملية التنشئة وبناء شخصية المرأة أو الرجل تتم وفقاً لإطار نوعي يجمع بين ثقافة الأسرة والمجتمع لا العوامل البيولوجية، وقد استعان أصحاب هذا الفكر ببعض نظريات علم النفس الاجتماعي في توجههم. فمزجوا بين نظرية التوحد ونظرية التعليم الاجتماعي ونظرية المعرفة التنموية للوصول لنظرية جديدة في التنشئة عرفت بنظرية الإطار النوعي التي تجعل من الطفلة أو الطفل خالقاً لشخصيته بالتخير من بين السمات التي يعرضها عليه المجتمع.

ثانياً :عملية تبعية المرأة للرجل تعتمد علي دور الرجل والمرأة كما رسمها لهما المجتمع.

---

(1) سيمور – سميث: مرجع سابق ذكره، ص٢٧٩.

(2) علياء شكري وآخرون : مرجع سابق، ص١٧.

تختلف علاقة المرأة بالرجل داخل الأسرة مع اختلاف دورة الحياة لأن دورها داخل وخارج المنزل يختلف، كما أن دورها بالنسبة لرجال العائلة ونسائها يخلق اختلافاً في السلوك المتوقع بين الرجال مصدر السلطة الأبوية الخاص (المتمثل في الأب والأخ والزوج) والنظام الاجتماعي الذي يعرض علي المرأة ثقافة عليها أتباعها.

وتتقبل بعض النساء الحرمان النسبي إيمانا منهن بأنه ليس هناك أفضل مما كان. وتعرض هذه القضية أحدث ما توصل إليه أصحاب الفكر النسوي، وهو أن المرأة مهما تعرضت لقهر فأنها لا تراه وضعاً يستحق الثورة ؛ لأنها تعتقد أن وضعها أفضل من غيرها، كما أنها لا تضمن نتيجة ثورتها فتستمر في القيام بدورها إيماناً منها بأن وضعها ليس سيئاً لدرجة التخلص من حياتها الزوجية.

وأصحاب هذا الفكر يحللون وضع تلك المرأة بالتحليل النفسي الذي يري أن تفسير المرأة في هذا الوضع يرجع لميكانيزمات الدفاع التي يستخدمها الفرد للدفاع عن نظرته لذاته، ليبدو في وضع يرضيه عنها.

ثالثاً: إن عمل المرأة خارج المنزل يفرض عليها الأخذ ببعض خصائص الرجال وقد أطلق عليها Androgyny أي الجمع بين خصائص النوعين، فالمرأة قد تلجأ للظهور والتكلم كالرجال في الحزم والصرامة لتكتسب قوة في نظر الرجال. وبناء علي أن فكر هذا الاتجاه يدعم فكرة اختلاف المرأة والرجل ثقافياً في القيام بدور محدد لهما فإن النساء ينتمين لنوع الذكر في بعض الأحيان وللأنثى في أحيان أخري ليكتسبن رضاء أسرهن ومجتمع العمل، وهما يدعمان هذا السلوك ويقدمانه لها كمثال يحتذي به. وهي كامرأة ناجحة تتبني الأدوار التي تدرسها أو تكتسبها من العمل.

٣- النسوية الاشتراكية أو الماركسية:

يرتكز الاتجاه النسوي الماركسي علي تصوراً خاصاً لطبيعة العلاقة بين الرأسمالية البرجوازية والسلطة المجتمعية الأبوية، وهي السلطة المسئولة عن تشكيل حالة التباين بين الرجل والمرأة، وتعود هذه الفكرة إلى نظرية انجلز عن التلازم بين الملكية الخاصة وتطور السلطة الأبوية، فالأخيرة نشأت اجتماعياً مع تطوير الأولي، ولذا فإن قهر المرأة صفة أساسية في ظل النظام الرأسمالي.

وتنطلق الفلسفة النسوية الماركسية من عدة أفكار أساسية، يأتي في مقدمتها الحديث عن قضية حق المرأة في العلم. كما تري " الكسندرا كولونتاي " أن مساهمة المرأة في العمل المأجور هو نقطة انطلاق وشروط التحرر السياسي والقانوني والجنسي لها، وقد استلهمت " كولونتاي " هذا الحديث من آراء ماركس في أصل العائلة والملكية الخاصة وعلاقتهما بالدولة، تقول " كولونتاي " في محاضرة لها حول تحرر النساء عن دور المرأة العاملة في الصراع الطبقي: " في عصر الشيوعية البدائية كانت القبيلة تكن الاحترام للنساء لأنهن كن من جهة أولي يؤدين دوراً إنتاجياً أساسيا، وينجبن من جهة ثانية الأطفال فيضمن البقاء للقبيلة. لكن عندما أصبح الرجال يقومون بكامل الأعمال الإنتاجية،، وأصبح المجتمع علي استعداد لإعادة أهمية خاصة لوظيفة المرأة الاجتماعية كأم ومربية، ويخصها بمساعدة وحماية تناسب هذه الوظيفة فلا بد أن تؤدي المرأة عملاً اجتماعياً مفيداً أسوة بالرجل تماماً[١].

لهذا كان شعار الحركة النسائية العمالية هو المطالبة بحق النساء في العمل حيث ناضلت النساء العاملات من أجل الحق في الانتساب إلى النقابات والمساواة في الأجور، وحماية العمل النسوي ورعاية الأمومة[٢].

وأعتبر "تسويو" هذا التيار أن قمع المرأة وقهرها بدأ مع ظهور الملكية الخاصة. فنقل الملكية بالإرث هو السبب في تأسيس العلاقات غير المتوازنة وتوزيع المهام والأعمال علي أساس من التمييز الجنسي. وقد شيدت الرأسمالية نظاماً للعمل يميز ما بين المجالين الخاص والعام : فالرجل " العمل المنتج والمدفوع وللمرأة الأعمال المنزلية المجانية غير المصنفة ضمن الإنتاج. أدي إلى اعتبار انجلز أن قيام الرأسمالية والملكية الخاصة أكبر هزيمة للجنس النسائي.

ويري أتباع هذا التيار أن إعادة انخراط النساء في سوق العمل ومشاركتهن في الصراع الطبقي سيؤدي إلى قلب النظام الرأسمالي وإزالة الطبقات. لكن اقتصار تحليلهم علي البعد الطبقي بدأ غير كاف لشرح أسباب التهميش والتمييز ضد المرأة. كما أن إصرارهم علي عدم اعتبار النضال النسوي قائماً بذاته بحجة عدم تشتيت القوي خارج ميدان الصراع الطبقي، أدي إلى ظهور أدبيات نسوية ماركسية تضيف إلى التحليل الطبقي تحليلاً مرتبطاً بالتمييز

---

(1) نديم عز الدين الصالحي: الماركسية والخطاب النسوي الكلاسيكي، ترجمة عزة بلقادر، دار الجمل، ألمانيا، ٢٠٠٠، ص ١٢١.

(2) فهيم بركات: تطور الحركة النسائية عبر قرنين، الدار الدولية للأبحاث والنشر، بيروت، ١٩٨٩، ص ٢١.

الجنسي، والي الرأسمالية مفهوم البطركية (أو الأبوية). ومع سقوط جـدار بـرلين وانهيـار التجربة السوفياتية، تبلور ضمن التيار النسوي الماركسي مـذهبان رئيـسيان : الأول مـذهب (النسوية الشعبية) والثاني مذهب (الأجر مقابل العمل المنزلي).

ويعطي النسويون الماركسون مثالاً علي ذلك بالثورة البرجوازية الفرنسية، ففي هـذه الثورة ركزت النساء البرجوازيات علي المطالب السياسية عبر كراسـات الثـورة مطالبـات بتحسين قوانين الزواج وكذلك تحسين تعليم الفتيات، وقدمن بذلك إعلان حقوق النساء للملكيـة علي غرار إعلان حقوق الإنسان كما أنهن ربطن حقوقهن بحقوق الـشعب والعـاملين منـه أساسً، حيث كانت مشكلات التضخم والجوع والبطالة تجثم عليهن. وكانت أكبـر مظـاهرات الخبز من تنظيم النساء وبالأخص " مسيرة الخامس من أكتوبر لقصر فرنساوي، حيث طـالبن بالخبز ونزعن السلاح للحراس وسلمنه لرجالهن الذين كانوا يتبعونهن"[١].

أما المقولة الثالثة التي تركزت عليها النسوية الماركسية : أكدت أن حـصول النـساء علي حقوقهن يجب أن يتم من خلال نضالهن بأنفسهن، فالرؤيا الاشـتراكية لقـضية المـرأة تنظر إلى نضالها كجنس مضطهد يجب أن تقوم به المرأة نفسها. إن هذه الرؤيـا هـي التـي جعلت الحركة الاشتراكية والمفكرين الاشتراكيين يطرحون ضرورة تنظيم النـساء ونـضالهن من أجل تحقيق مكاسب جزئية تساهم في انخراط أوسع للناس في النضال التحـرري للطبقـة العاملة فقد قالت اليانور ابنة ماركس :" إنه علي الطبقات المضطهدة وعلـي النـساء وعلـي منتجي الخبرات أن يفهموا أن اعتناقهم لن يأتي إلا من جهودهم بالذاتية، وسوف تجد النـساء حلفاء لهن من بين ذوي القدر والشأن من الرجال مثلما ستجد النساء حلفاء لها فـي شـخص الفلاسفة والفنانين والشعراء فليس للنساء أن يأملن شيئاً من الرجال كفئة كما ليس للعمـال أن يأملوا شيئاً من الطبقة المتوسطة كطبقة.."[٢].

فالمرحلة الثالثة ظهرت موازية لفكر ما بعد الحداثة فظهر الفكر النسوي الذي لا يعبـأ بالتشابه الإنساني، فتذهب "سعاد عثمان" إلى " أن النسوية تعد حالياً في موجتها الثالثة ممثلـة فيما بعد الحداثة والتحول من البحث في الاختلاف إلى الاختلافات... إظهار الحقيقة من خلال إعادة بناء أو إعادة تقييم هوية المرأة في أوضاع طبقية وعرقية، ومجتمعات، وثقافات مختلفـة

(1) Maria Richard : What is Feminism, In : M. B. Steven, theories for women studies, free press, London, 1984, p 48.

(2) فهيم بركات: مرجع سابق، ص ص ٢١١ : ٢٠١٢.

ووضع نهاية للتاريخ، وتفكيك العالم الذكوري، والتجريب الدائم لإعادة صياغة وتعريــف كــل شيء : التاريخ واللغة والرموز بل والطبيعة البشرية ذاتها"[١].

وقد انتشرت النسوية وظهر بعض آثارها علي الاتجاه الفكري في العالم العربــي، وإن كان أغلب المفكرين العرب مازالوا يحذرون من التطرق لبعض قضاياها المرتبطــة بــالجنس التي ينادي بها الغرب. ولذلك فإن القضايا التي تتعلق بهذا الجانب من حياة المــرأة لــم تلــق اهتماماً بالنسبة للمرأة المصرية خاصة. بل أن "أحمد أبو زيد" يوضح كيف أن كثيــرات مــن النساء حتي في المجتمعات الغربية وأمريكا يرفضن الذهاب إلى هذا الحد ويــرين فــي ذلــك إهداراً وليس إعلاء لمكانة المرأة[٢].

كما أن النظرية النسوية تفترض أن الرجال والنساء لهم خبرة متباينة بمعني أن عــالم المرأة يختلف تماماً عن عالم الرجل. فنادي البعض بضرورة أن تتطابق خبرة الرجــال مــع خبرة النساء، علي حين ذهب البعض الآخر من أصحاب الفكر النسوي إلى تحويــاً المجتمــع بحيث لا يصبح هناك قسمان : عالم الذكور وعالم الإناث[٣].

ولكن هذه الدراسة لا تهدف لهدم النظام الطبقي أو الفرق بين ثقافة كــل مــن المــرأة والرجل، ولكن تسعي للتحرر من النمط الثابت والنمط المثالي الذي لم يعد يصدق مع طبيعــة هذا العصر من الاختلافات. وبذلك تسعي الدراسة لبناء نمط واقعي يتسم بالتعددية والاخــتلاف بين الرجل والمرأة وبين المرأة باختلاف ثقافتها وطبيعة ظروفهــا ونتــاج ذلــك علــي بنــاء شخصيتها وبالتالي حياتها الأسرية والمهنية.

ويمكننا تلخيص الافتراضات الأساسية أو القضايا العامة التي ينطلــق منهــا الاتجــاه النسوي فهي في الغالب لا تخرج عن الطرح العام لجملة مفاهيم هذا الاتجاه علي نحو ما سبق الإشارة إليه، وأول هذه الافتراضات تتعلق " بالوضع المتدني للمرأة، وهو وضع مترتب علي نمط التنشئة الاجتماعية التي تلعب دوراً هاماً في تحديد ما يسمي بـــ Sex – Roles فقد درجت المجتمعات علي إجراء نوع من تقسيم العمل الذي تمنح من خلاله المرأة أدوار تعمــق النظرة الدونية لها [٤]"، وقد تباينت الآراء حول الأسباب في تكوين تلــك النظريــة المتدنيــة

---

(1) علياء شكري وآخرون: علم اجتماع المرأة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٠٠.

(2) علياء شكري وآخرون: مرجع سابق، ص ص٧٦-٧٧.

(3) نفس المرجع: ص٢٠-٢١.

(4) Maria Richard: op. cit, p 14.

البعض أرجعها إلى الطريقة التي ينتظم بها المجتمع ويدخل ضـمن إطارهـا نمـط التنـشئة الاجتماعية (السابق الإشارة إليه) ويفترض هذا الفريق أن هذا النظام هو مسئول عـن القهـر والاضطهاد اللذان تتعرض لهما المرأة، وهو النواة الأولي في خلق الوضع المتدني للمرأة، في حين يفترض فريق آخر من النسويين أن هذا الوضع يعد إفراز لنمط العلاقـات الاجتماعيـة، فسلطة المجتمع الأبوي ليست هي فقط المسئولة عنه، ولكن العلاقات الإنسانية عمومـاً هـي المسئولة عن تشكيل تلك الوضعية، وإلى جانب هذين الفريقين ثمة فريق ثالـث يرجـع تلـك الحالة إلى نمط العلاقات المرتبطة بالنوع الاجتماعي (Social Gender)[١].

أما القضية الثانية والتي تمثل ركناً هاماً من أركان الاتجاه النـسوي، فتتعلـق بعمليـة الإنجاب، حيث تفترض النظرية النسوية أن عملية الإنجاب وما يترتب عليها من علاقات تعـد العامل الرئيسي في تفسير القهر الجنسي، فدور المرأة في الإنجاب هو المـسئول عـن تـدني وضعها الاجتماعي وخاصة عندما لا يتعدي هذا الدور الحمل والرضـاعة ورعايـة شـئون الأسرة[٢].

والمجتمع الذكوري هي المقولة أو القضية الثالثة والمحورية في النظريـة النـسوية، فالرجال من وجهة نظر النسويين يمارسون قوة علي النساء من خلال السلطة الأبوية، المتمثلة في حكم الذكور، وتظهر هذه القوة من خلال التحكم في حياة المـرأة الجنـسية والاقتـصادية وأيضاً التحكم في خصوبتها[٣].

ومن المنطلقات النظرية الهامة للاتجاه النسوي مقولة مؤداها أنهـا كلمـا اسـتطاعت المرأة بأن تحظي بأكبر قدر ممكن من مصادر القوة كالاستقلال الاقتصادي والتعليم والقـدرة علي اتخاذ القرارات الخاصة بحياتها الخاصة ومنها حق طلب الطلاق، كلما أدي ذلـك إلـى تمكينها وهو الهدف الذي تسعي إليه النساء في مختلف المدارس النسوية [٤].

---

(1) Burr Gevery :A feminist Utopia, Scandinavian politics studies, vol. 12. N o, 1998, p 142.

(2) ليلي عبد الوهاب: المرأة والتنمية، ورقة عمل مقدمة لندوة " المرأة والتنمية في مصر " كليـة الاقتـصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ديسمبر ١٩٩٦، ص ٥٥.

(3) سامية قدري ونيس: مرجع سابق، ص ٣٣.

(4) سامية قدري ونيس، المرجع السابق، ص ٣٤.

تعقيـــــب:

بعد استعراض نظرية الصراع والنظرية النسوية يتضح أهميتهما في تفسير شخصية المرأة لفهم أوضاع المرأة العاملة وأدوارها علي وجه الخصوص وبنائها لذاتها. غير أن الصراع لا يجد في الثبات هدفاً وإنما ترى الصراع أحد أساليب التطور، وتحاول تفسير أهمية الصراع، حتى إن المنظرين المعاصرين يذهبون إلى أن الصراع ضرورة للتغلب علي الكبت الذي يولد الانفجار ما دام هناك توزيع للقوة غير منصف للمرأة. فهي تفشل في بعض المواقف في التكيف نتيجة للكبت. ومن هنا نجد أن المرأة لا يمكن أن ينظر إليها المنظرون علي أن أدوارها مقصورة علي المنزل، بل أن أدوارها تتعدد وتختلف من امرأة لأخرى وبالطبع من المرأة للرجل ؛ ولذلك فإن الفكر النسوي يري أن المرأة لا تتمتع بالمساواة مع الرجل في التعليم واتخاذ القرار. فبعض النساء يعانين من الحرمان النسبي نتيجة للتنشئة والتبعية للرجل،حيث تري الحل في التوازن داخل المرأة في الأدوار المختلفة التي يرسمها المجتمع للرجل والأدوار التي يرسمها للمرأة فتقوم بأدوار الرجال والنساء كل حسب المشهد والدور الذي تقوم به علي مسرح الحياة.

ومن كل ما سبق فإن دراستنا الحالية سوف تستفيد من نظرية الصراع فيما تذهب إليه من أن أدوار المرأة المعاصرة المرتبطة بخروجها للعمل خارج المنزل تخلق صراعاً في الأدوار بينها وبين الرجل في العمل والأسرة مما يؤدي إلى تطور العلاقة بينها وبين الرجل، وأخيراً تذهب لأهمية الاتجاه النسوي وما يوضحه من نوعية العلاقة بين الرجل والمرأة وسياسات واستراتيجيات التعامل مع الصراع الذي يراها هذا الاتجاه قهراً للمرأة، أو حنكة وذكاء في الخروج عن النمط الذي يقيدها به المجتمع؛ ولذلك تتبني دراستنا الحالية إطاراً نظرياً يجمع بين الاتجاه النسوي ونظرية الصراع. وسنحاول أن نقوم بتحليل تلك القضايا في الجزء الميداني كلما اقتدت الدراسة ذلك.